الانتقال من مرحلة التخطيط الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط العمليات.

(تصميم العمليات العسكرية)

الجنرال كيتي دافيسن ، القوات الأمريكية المسلحة

لميجور كيتي دافيسن، الجيش الأمريكي، حالياً تشغل منصب مدربة في برنامج التدريب على قيادة المعارك. عادت مؤخراً من مهمة كمخططة استخباراتية للقوات المتعددة الجنسيات في العراق وتتهيأ لمهمة هي جزء من مبادرة مجموعة القيادات المتعددة للقوات متعددة الجنسيات في العراق. تحمل شهادة الأستذة من جامعة ولاية تارليتون، ستيفن فيل، تكساس، ومن كلية الدراسات العسكرية المتطورة، مركز الجيوش وحصن ليفنوورث كنساس.

From Tactical Planning to Operational Design

Major Ketti Davison, U.S. Army

Published originally in the September-October 2008 English Edition.

الرسم: كان المغول، بلا منازع، أسياد الابتكار العملياتي والتكيّف السريع في الظروف المتغيرة. قدرتهم على اجتياح صفوف أعدائهم لا يمكن إيقافها. (رسم مصوّر من مخطوط يعود إلى القرن الرابع عشر)

إن الغاية من هذا المقال هو الحث على الحوار الذي قد يؤدي إلى نشوء إطار فعال لإرساء مخطط العمليات ، الأمر الذي تحتاجه سياستنا في الوقت الحالي لكنها تفتقده . وقد تم إثبات إحدى عمليات التخطيط و قد لاقت قبولاً على نطاق واسع بين قوات الجيش . ولا يوجد سبب قوي لاستبدالها والاكتفاء بالمرحلة التكتيكية . لكن هناك ضرورة ملحة لتعزيزها من خلال تصميم واضح المعالم على مستوى العمليات . تعمل عملية التخطيط على حل المشكلات ، وعملية التصميم تضمن أن المشكلات التي تم التطرق إليها هي المشكلات الحقيقية.

ناقش هذا المقال عمليات التخطيط الأكثر شيوعاً مثل عملية صنع القرار العسكري (MDMP) والتقنيات الناشئة المترافقة مع ما يسمى العمليات المترتبة على النتائج (EBO) و المفهوم الذي يتم تطويره والذي سيكون على الأغلب أساس عقيدتنا ويدعى مخطط العمل التنظيمي (SOD) . وسوف أقوم بالمقارنة بين الأسس التصورية (المفاهيمية) ونماذج صنع القرار والنظم الهيكلية التنظيمية للمفاهيم الثلاث.

يعد فكر العمليات في طور النشوء والتكييف كي يتناسب مع الإطار الذي سيُطبق من خلاله . وقد ترافقت المرحلة الأخيرة من نشوء الفكر العسكري مع نشوء نظرية النظم . وبما أن عملية فهم النظم في طور النشوء فلابد أن ينطبق ذلك على الفكر العسكري أيضاً.

تمثل المفاهيم الثلاثة التحولات النظرية المتعاقبة في فكر النظم . وهي تعكس تنامي فهم النظم وإدراكها بدءاً من مفهوم النظم بوصفه أداة آلية لاعقلانية انتقالاً إلى وصفه بالكينونة البيولوجية أحادية التفكير (أي كينونة تقوم بصنع قرارات من جانب واحد) ، وأخيراً بوصفه نظام ثقافي اجتماعي متعدد الآراء .

تعكس مفاهيم صنع القرار العسكري الثلاثة تقدماً متماثلاً في نشوء فكر النظم . ففي المقام الأول تساهم عملية صنع القرار العسكري السليم في حل المشكلات المعقدة كالتي تم التطرق إليها في نظام الميكانيكا. تطورت عملية صنع القرار وبدعم كبير فيما

بعد ليصبح بمقدورها معالجة المشكلات التي تحدث على أرض الواقع (أثناء العمليات) و التي اختبرها صناع القرار . انبثقت بعد ذلك عملية صنع القرار البدهي لمجاراة المواقف الفجائية التي يتعرض لها صناع القرار.

انطلاقاً من العمل وفق هذه المفاهيم الأساسية ، فقد أثار الارتقاء في نظم الفكر ونظريات صنع القرار تطورات لاحقة في النظم الهيكلية التنظيمية . فالأسلوب التراتبي (الهرمي) الذي مكن القادة من التصرف بحزم على مستوى العمليات فسح المجال أمام منظمة شبكة تبادل المعلومات التي شددت على أهمية تبادل المعلومات (الجانبية) . وقامت منظمة شبكة تبادل المعلومات بإرساء الأسس للانتقال إلى منظمة تعليمية عملت على تحديث فكرها باستمرار وقامت بتسخير ما أجري عليها من تعديلات وما أدخل عليها من ابتكارات للحصول على أفضل النتائج.

إنّ التطور المستمر لفكر العمليات هو أمر هام لكسب الحفاظ على المبادرة المعرفية وضمان الفعالية لبيئة العمليات التي تتغير بسرعة.

عملية صنع القرار العسكري (MDMP)

ارتقت عملية التخطيط لصنع القرار السياسي العسكري السائدة إلى مفهوم ميكانيكي آخر للنظم اللاعقلانية . إن المفهوم الميكانيكي (الآلي) للعالم ، الذي نشأ في فرنسا بعد عصر النهضة الأوروبية يشير إلى أن الكون عبارة عن آلة تسير في عملها بانتظام تمليه عليها بنيتها الداخلية والقوانين السببية للطبيعة . وعناصر النظم الميكانيكية هي « الطاقة الكامنة » وهم بذلك يؤيدون علم ميكانيكا نيوتن القائل بأن قوانين الفيزياء القياسية (الكلاسيكية) هي المسؤولة عن العلاقة بين العناصر المختلفة للطبيعة.

لقد تغلغلت مفاهيم علم الميكانيكا في العقيدة العسكرية الحالية وتم إثباتها باستخدام مصطلحات مثل مركز الثقل (مركز الجاذبية) و قانون الكتلة وقوة الاحتكاك . يركز مفهوم الميكانيكا على قانون الطبيعة وهو مفهوم ملائم على المستوى التكتيكي . لكن هذا المفهوم يصبح ناقصاً عند الانتقال إلى مستوى العمليات المفاهيمي (التصوري- النظري) حيث تضاهي أهمية الأهداف السياسية للحروب , على الأرجح ، أهمية الاستعداد الجسدي للقوات.

إن عملية صنع القرار السياسي العسكري هي عملية صنع قرار سليم ومنطقي . وهي مسبوقة بخطوات منظمة تتم بطريقة سليمة وموضوعية وهادفة . ويتوجب على القائد أن يبين بوضوح الغايات التي يود بلوغها عند البدء بعملية التخطيط . ويقوم الكادر عندها بتقديم اقتراحاتهم البديلة لسير الخطة لبلوغ الغايات النهائية المنشودة . ثم يعمل القائد على انتقاء البدائل الأكثر فعالية لتحقيق أهدافه من ضمن البدائل المقترحة عليه . وهذا النوع من التفكير العقلاني يوفر نهجاً سليماً لحل مشكلات معينة . كما قاد هذا التفكير أيضاً إلى إنجازات هامة في مجالات العلم والتكنولوجيا .

لكن تعتبر المشكلات التي تواجه قادة العمليات حتى الآن صعبة التحديد وما يزيد من حدة تعقيدها هو ضغط عامل الوقت وفهم المتطلبات غير الواضحة وفي أغلب الأحيان تظهر مشكلة الأهداف المتضاربة .

تؤثر أن الظروف المتغيرة التي تتميز بها مواقع العمل البيئية في كل من هذه العوامل . ونادراً جداً ما يتوافر الوقت الكافي أو المعلومات الكافية لتقديم نهج عمل نظامي وعقلاني وأن يكون مجدياً خارج نطاق مختبر العمل.

لقد تم تطويرعملية صنع القرار السياسي العسكري في الأساس كي تستخدم في التنظيم الهرمي (التراتبي) (التسلسل الهرمي يشير إلى توزيع المهام على أساس التوصيف الإداري مثل قائد الفرقة العسكرية .) أما بالنسبة للمسؤول والأدنى منه رتبة فهم يعملون في إطار واحد بهدف تمكين الرؤساء من تلقي المعلومات من المرؤوسين جميعاً . كما تم منح الرؤساء صلاحيات تمكنهم من فرض السيطرة على المرؤوسين .

وتعتبر الرقابة الصارمة المترافقة مع التسلسل الهرمي (التنظيم التراتبي) من أحد أهم الصعوبات على مستوى العمليات . و الوحيدون الذين يملكون نظرة تصورية واضحة عن الوضع الراهن للمنظمات هم الذين تم تعيينهم في مركز تجميع المعلومات إي في رأس الهرم . وبناءً على ذلك فإن الأشخاص الذين بحوزتهم أكبر قدر من المعلومات هم المسؤولون عن عمليات التخطيط , وليس من يقوم بتنفيذها . وقد كشفت القوات عن موطن الضعف هذا عندما قامت لجنة صناعة القرار السليم (MDMP) بتشجيع عملية الفصل بين مسار تطوير العمل ومسار تنفيذ مسار العمل.

يقوم كل من القادة رفيعي المستوى و كوادر التخطيط بصياغة مسارات العمل ، ويقوم القادة الأقل شأناً بتنفيذ خطة مسار العمل.

يوكل إلى القادة تنفيذ مجموعة من إجراءات العمل وهي ليست حصراً على كل من قاموا بتطوير تلك الإجراءات . فالقيمون على عملية التخطيط مسؤولون عن تطوير مسارات العمل ، لكنهم لا يملكون المعلومات الكافية عن مقدرات وجلادة المرؤوسين التابعين للقادة .

وعملية فصل الواجبات بهذه الطريقة مثقلة بمشكلات الاتصالات والتي قد تقلص إلى حد كبير الفرصة في أن يتم تنفيذ مسار العمل بأفضل شكل ممكن وعلى نفس المستوى الذي تم تطويره فيه . ومن الممكن أن تؤثر عملية الفصل هذه على حس الالتزام لدى القادة الذين من واجبهم تنفيذ مسار العمل في حين أنهم لم يشتركوا في تطويره (التخطيط له)

تقوم عملية صنع القرار السياسي السليم الذي تم استخدامه من قبل الجيش في التنظيم الهرمي على عملية اتصالات خطية ، مع التركيز الأكبر على ورود المعلومات من الرؤساء إلى المرؤوسين وليس على ورود المعلومات من المرؤوسين إلى الرؤساء . ومع ذلك نجد في بيئة العمل المعاصرة أن الأفراد المدركين للأوضاع الراهنة هم في الواقع في أسفل التنظيم الهرمي . والاعتراف بأوجه الخطأ هذه يقود إلى تطوير مفاهيم عمل جديدة.

التخطيط الشامل، المنظمات الشبكية، ونظم التفكير أحادي الجانب

يشكل فكر النظم الذي يوازي ما يسمى « العمليات المترتبة على النتائج « المرحلة الثانية من نظرية النظم ، والمفهوم البيولوجي للنظام التفكير أحادي الجانب.

ظهر الفكر البيولوجي الذي أدى إلى مفهوم المنظمة بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب في البداية في ألمانيا وفي بريطانيا . فالأطراف المتباينة لنظام التفكير أحادي الجانب تتصرف إزاء المتغيرات التي تجري في محيطها بطريقة محددة مسبقاً ، في حين يوجد مركز قيادة وحيد ، وهو العقل المدبر ، وهو من يسيطر على آلية عمل النظام ككل .

إن المفاهيم التي ترتكز على هذا المفهوم البيولوجي تغلغلت في نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) والتي تم وصفها بالعمل الذي يعتمد على الربط بين العمليات ومصادر المعلومات و التي تعتمد بدورها على جزء من النظام لتحصل على التغيير المنشود في سلوك الجميع . يقوم نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) على وضع عناصر السلطة الوطنية وجهاً لوجه مع التهديدات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية ونظم البنى التحتية المؤسساتية لتحديد ردة فعل مصدر التهديد . والافتراض بأن تلك العناصر سوف تتصرف بناءً على المتغيرات في بيئتها بشكل يمكن التنبؤ به هو أحد الركائز الأساسية لنظام (العمليات المترتبة على النتائج EBO .)

و فكر (نتائج الحدث) يعتمد كلياً على مراقبة التعقيدات التنظيمية بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب . ولكن معظم التهديدات المتأتية ليست نظم مركزية مضبوطة لا بل هي نظم تكيفية معقدة.

النظم التكيفية المعقدة هي النظم التي تضم عملاء أو جماعات من السكان الذين يسعون إلى تهيئة أنفسهم لتحسين انسجامهم مع البيئة . يوجد لدى

غالبيــة النظم التكيفية المعقدة أنماط تفاعل مميزة وهي ليست عشــوائية تماماً ولا منظمة أيضاً. وقد عمد نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) لاســتغلال أنماط التفاعــل تلك من خــلال تحديــد واعتماد نقــاط الالتقاء الأساسية ، أو العلاقات بين نقطة الالتقاء الأولى من أجل تحقيق السلوك المنشود.

ترتكز العمليات التي تعتمد على الربط بين العمليات ومصــادر المعلومــات علــى تحديــد طبيعــة العلاقات بين السبب والنتيجة . لكن إنشاء نظام تكييفي معقد على المدى القصير ، يجمع بين السبب والنتيجة هو أمر صعب جداً بسبب طبيعة تفاعلاته.

يكون النظام معقداً عندمــا يحتوي على العديد من العملاء المســتقلين ذاتياً والذيــن يتفاعلون مع بعضهم البعــض بطرق شــتى . ويصبــح النظام متغيــراً عندما يســتجيب للتفاعــلات فــي بيئتــه المحيطــة عــن طريق التنظيم الذاتي التلقائي والســعي لجعل كافة المتغيرات الحاصلة تعود بالنفع عليه.

تعمل النظم التكيفية المعقــدة بطريقة تمكنها من أن تتغير بشــكل مســتمر بعد أن تتم دراسة المعلومات الجديــدة واســتيعابها . وتعتبــر العمليــات المترتبة على النتائــج (EBO) مثــل نظم الفكر الأخــرى فهي تعتمد على طلب المســتحيل مثل التنبؤ بالأفعال المســتقبلية وفق نظام تكييفي ومتغير وقابل للتعلم باستمرار.

كان للإزديــاد الحتمــي في ظهور الخصائص الناشــئة دوراً كبيــراً في زيادة تعقيــد عملية التنبــؤ طويلة المدى للســلوك المعقد والتكييفي والعام. والخصائص الناشئة هي الخصائص التابعة للنظام ككل وليس لأجزاء محددة منه . ويحدث ذلك مع استجابة النظم التكيفية المعقدة للمتغيــرات البيئية من خلال عمليــة التكيف التطورية . و يتــم تعديل وإعادة تعديل النظم الهيكلية الناشــئة عــن النظام باســتمرار بهدف الاســتجابة مــع المدخلات الجديدة من البيئة بصفتها نظماً منفتحة . و لم يتمكن

الصور: الجيش الأمريكي أودري راندل

التكيف مع المتغيرات يعني نشر القوات العملياتية بطرق غير متوقعة أحياناً. تحديد الأمور الطارئة يمكن أن يؤدي إللى إعادة تحديد المشاكل ووضع حلول سريعة لها.

المحللــون من فهــم حالة الخصائــص الناشــئة من خلال دراســة خصائــص النظام كأجزاء منفصلــة ، لذلك كان التنبؤ حول ماهية النظم الهيكلية التي ســتظهر على السطح من خلال التفاعل بين أجزاء نظام منفتح يعتمد البــدع والتعقيد أمراً غيــر ممكناً على مســتوى الأهداف العملية كافة.

تغفل عملية اتخاذ إجراءات معينة لإحداث أثر متوقع ، عــن حقيقة اعتماد القــدرة الكامنة للنظام التكييفي المعقــد على الظــروف الأولية . وهذه هــي نفس الظاهرة التــي تكمــن وراء اســتحالة التنبؤ بالأحــوال الجوية لمدة زمنية طويلة . فالتنبــؤ يتطلب القدرة على تحديد القوى الرئيســية الدافعة في النظام ، بالإضافة لمعرفة كيفية تأثير تلك القوى على نتائج الاهتمام.

و الــذي بــدوره يجعل عمليــة التنبــؤ بالتحديد أمراً صعباً هو أن القوى التي تحدد المستقبل لا تتم إضافتها بطريقــة بســيطة على نطــاق النظــام (المنظومة) .

وبـدلاً من ذلـك فن تأثيـر تلك القوى يتضمـن تفاعلات غير منتظمة بين عناصر النظام .

إن التزامن بين عدد قليل من الأحداث الطفيفة بإمكانه أن يحدث أثراً كبيراً في حال تضاعفت آثارها أكثر من المتوقع . مـن الممكن أن يكون التنبؤ بنتائج الأحداث غير ممكناً في حال كانت انتشرت عواقبها بشكل متفاوت داخل النظام . فالأحداث الراهنة قد تحدث تغييراً هائلاً بمجريات الأحداث المستقبلية فـي بيئة كهـذه. التغييـرات الطفيفة في النظم المعقدة هي تغييرات واسعة النطاق ولا يمكن التنبؤ بعواقبها والتي لا تستطيع (EBO) العمليات المترتبة على النتائـج النظر فيها. وهذه هـي نقطة الضعف في نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO).

وعلـى الرغـم مـن ذلـك، ينطـوي أسـلوب التفكير الخاص بالأنظمة التي تشـبه EBO على التعزيز الجوهري للتخطيط على المستوى التشغيلي: الإدراك الكلي. ذلك مع العلم بـأن EBO يقوم بتوجيه أول طريقة منظومية، وليست نظامية، لدراسـة وفهم التهديدات في البيئات والسـياقات الخاصة بهم. ويأخذ EBO بعين الاعتبار ليس فقـط العناصر المنفصلـة لنظام التهديـد، ولكن أيضًا الصفات المُميزة التي تنشأ عندما تتحد الأجزاء المتفاوتة معًا. كمـا أن النظر إلى النظام الكامل يعوض عن الخطأ الرئيسـي في منهـج MDMP النظامـي الاختزالي، وهو "مـا يُشـبه محاولة إعادة تجميـع أجزاء المرآة المكسـورة للحصول على صورة حقيقية».13 تقوم الثقافة الغربية بالتعليـم، منذ مرحلة مبكرة جدًا، عن طريق الفصل بين المشـكلات (التحليـل) وتجزئة المقادير الكبيـرة. وفي حين أن هذه العملية النفسـية قد تُسـتخدم فـي أداء المهام المُعقدة بمسـتوى أكبـر من الإحـكام، إلا أن هناك تكلفة ضخمـة خفيـة لذلك. وغالبًـا ما يكون هنـاك تدني في تقدير العلاقات بين الأجـزاء أو قد يغيب التحليل. كما أن إدراك كيـف أن عواقب الإجراءات المُركـزة تؤثر على الكل الأكبـر غالبًا ما لا يوجـد أيضًا في العمليـة التحليلية.

يُحاول EBO التخفيف من هذه المشكلة عن طريق جمع ومشـاركة قدرًا أكبر من المعرفة لتحقيق مستوى أفضل من الفهم للنظام ومكوناته على حد سواء.

إن التفكير القائم على التأثيرات يسـاعد على تمكين عمليـة صنـع القرارات المُحفـز عن طريـق الإدراك. كما أن صنع القـرارات المُحفزة عن طريق الإدراك يدمج بين كل من التقييم السريع للموقف وتقييمات الإجراءات العقلية.14 ذلـك مع العلم بأن تطور صنـع القرارات المُحفزة عن طريق الإدراك قـد نشـأ عن البحـث الميداني علـى طريق اتخاذ الموظفـون أصحـاب الخبرة للقـرارات في أوضـاع العالم الحقيقي. يوضح هذا البحث كيف أن الخبرة قد سـمحت لمتخذي القرار بالتفاعل السـريع واتخاذ القرارات الملائمة دون الحاجـة إلى الخيـارات واضحـة التباين. ويبـدأ صناع القرار بإدارك الموقف كأحد المواقف التي كانت لهم خبرة فيها في الماضي. وفي هذا السياق فإن خبرتهم السابقة تمكنهم من تطوير نمـوذج أو قالب عقلي مجرد للموقف، وتحديـد الأولويـات، وتحديـد التلميحـات المعلوماتية ذات الصلـة، والتحقق مما يجب توقعه فيما بعد، والدعوة إلى الطـرق المختلفة للاسـتجابة الناجحة. وأيضًـا فإن الخبرة تسـمح لصانع القـرار بإقصاء المعلومـات غير الضرورية والتركيز على الأجزاء ذات المغزى. تسـمح بيئة المعلومات التعاونيـة لEBO بالدوخول السـريع إلى قـدر هائل من البيانـات التـي التـي يمكن لصانـع القـرار المعتمد على الإدراك رفضها.

يمكن لصناع القرار المعتمدين على الإدراك تطوير عددًا من الإجراءات القابلة للتطبيق في إطار زمني قصير جدًا. وحتى يتثنى لصانع القرار فهم إحدى الملاحظات، يجب أن تكون لديه فكرة عن مـا يمكن رؤيته وهيكل للمعتقدات يمكن الدمج بين الملاحظات الجديدة، المؤكدة وغير المؤكدة، فيه.15 وهو يدعو إلى التعلم المسبق لبناء إدراكاته الجديدة، ويسـتخدم هـذه الإدراكات الجديـدة لتعزيـز التعلم في شكل بناء وتعديل النظرية.16 تساعد الخبرة على سهولة

قيام صانع القرار بالفهم السريع للموقف وتمكنه من تطوير النماذج العقلية الملائمة من الناحية السياقية. كما أن صناع القرار المعتمدين على الإدراك يقومون بتنفيذ أول مجموعة من الإجراءات القابلة للتطبيق المطورة من قبلهم بدلاً من إعداد ومقارنة مجموعات متعددة. وفي الواقع، يُشير البحث إلى أن المبتدئون فقط هم من يحتاجون إلى تطوير مجموع إجراءات متعددة والمقارنة بينها لتحديد أفضلها.[17] وأيضًا فإن عملية صناعة القرارات المعتمدة على الإدراك تقوم بالاستخدام الواسع للمحاكيات العقلية.[18] تحدث المحاكاة العقلية، أو التقليد العقلي، في التقييم الأولي للموقف، عند وضع التوقعات، وأثناء تقييم مجموع لإجراءات. ويتم التقليد العقلي لجميع الإجراءات بنفس ترتيب تطويرها. كما أن المحاكيات العقلية تساعد على شرح أجزاء المعلومات المستقبلية بالتوصل إلى السياق الذي يفسرها بالشكل الأفضل. وهي أيضًا تمكن تقييم جميع الإجراءات عن طريق معاينة كيف أن جميع الإجراءات سوف توضح وتحدد العقبات التي يمكن أن تواجهها. وبمجرد أن يقوم صانع القرار صاحب الخبرة بتحديد أن جميع الإجراءات قابلة للتطبيق فسوف يُحقق القليل جدًا بالاستمرار في تطوير جميع الإجراءات اللاحقة. وعن طريق توفير مقادير كبيرة من المعلومات المجمعة لصانع القرار، يساعد EBO على تمكين عملية صنع القرار المعتمدة على الإدراك بالنسبة لمواقف التهديد المعروفة والمطورة جيدًا.

يتجه أسلوب التفكير المعتمد على التأثيرات نحو منظمة متصلة وبعيدًا عن التركيز على بناء منظمي قائم على التسلسل الهرمي على المستوى التشغيلي. وتشكل الوحدات والوكالات المرتبطة ببعضها البعض من خلال بيئة المعلومات التعاونية منظمة شبكة. تستبدل منظمة شبكة الاتصال الرأسي وعلاقات المراقبة بالعلاقات الجانبية.[19] كما أن الروابط الرسمية تكون أقل أهمية من الشراكات غير الرسمية. ذلك مع العلم بأن منظمات الشبكة تشجع على مشاركة المعلومات وهي توحي بالابتكار.[20] ومع ذلك، يوجد العديد من التعقيدات الهامة التي تصاحب منظمات الشبكة. كما أن القدر المحض للمعلومات المطلوب نشرها يمكن أن يؤدي إلى الإعاقة الفعلية للوعي المرتبط بالمواقف وصنع القرارات مالم تُستخدم المرشحات الملائمة. وأيضًا فإن العديد من المكونات في منظمة الشبكة قد تسعى نحو تحقيق اهتماماتها الشخصية وبرامجها الخاصة على حساب الأخرين في الشبكة، خاصة إذا كانت تفتقر إلى الروابط الهرمية، وإذا كانت منفصلة عن بعضها البعض من الناحية الجغرافية، وتواجه أولويات تنافسية، وتُظهر اتجاهات مختلفة للإلحاح. علمًا بأن تحول EBO نحو البناء المنظمي للشبكة يستبدل مجموعة واحدة من مشكلات الاتصال بأخرى. ولسوء الحظ، هناك منهج آخر ناشئ.

التصميم التشغيلي المنظومي (SOD)

يُعبر التصميم التشغيلي المنظومي (SOD)، الذي قد يوفر الدعم المعلوماتي المحتمل للمذهب المستقبلي، عن المرحلة الأحدث في تطور نظرية الأنظمة - الرؤية الاجتماعية الثقافية للنظام متعدد الأذهان. تعتبر المنظمات الاجتماعية مثالاً على الأنظمة متعددة

و فكر (نتائج الحدث) يعتمد كلياً على مراقبة التعقيدات التنظيمية بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب . ولكن معظم التهديدات المتأتية ليست نظم مركزية مضبوطة لا بل هي نظم تكيفية معقدة.

الجيش الأمريكي، ديريك نيكولسن

جنود من سرية الحرب النفسية يوزعون أعلام وملصقات في أفغانستان، 11 شباط 2008. هذا يساعد على إقامة علاقات أوثق بين قوات التحالف والشعب الأفغاني.

الأذهان.[21] ولا يمكن لأي من النماذج البيولوجية أو الميكانيكية تفسير سلوك النظام الذي يظهر أجزاءه الفردية قدرًا من الاستقلال. كما أن المتغير الحيوي هو القصد، أو الغرض: بمعنى أن الكيانات يكون هادفًا إذا كان بإمكانه تحقيق نفس النتيجة بطرق مختلفة في نفس البيئة، ونتائج مختلفة في نفس البيئة أو في بيئة مختلفة. وتتسم الاهتمامات المختلفة للأجزاء الهادفة (طبيعتها التعمدية) بالتنظيم الدائم بالارتباط مع بعضها البعض والارتباط مع الكل.

أيضًا فإن الأنظمة متعددة الأذهان تكون مرتبطة بالمعلومات، وهي تُحقق التوجيه والمراقبة عن طريق الاتفاق القائم على الإدراك المتشرك مسبوقًا بالعقد النفسي.[22] ومن أمثلة ذلك هو ركوب أحد الجياد في مقابل ركوب السيارة. علمًا بأن الجياد يكترس بشخصية راكبه، ولا يمكن للراكب الاستمتاع بركوب الجياد بالشكل الملائم إلا بعد تبادل المعلومات مع الجياد نفسه.[23] يوضح التأثير المتبادل في هذا القياس التناظري رؤية اجتماعية-ثقافية تتخلل التصميم التشغيلي المنظومي. كما أن التفاعل الاجتماعي في SOD يُظهر عملية لحقن الطاقة في النظام متعدد الأذهان من خلال الإجراء لتعلم المزيد عن، أو للكشف عن، الغرض منه. وبدلاً من الاعتماد على الإدراك المفترض المُحدد أو المعلومات الكاملة، يُدرك SOD أن عدم التيقن هو أحد صفات الأنظمة التكيفية المعقدة وهو يتعامل معه من خلال الاستمرار في إعادة الاستنباط. ولما كان منهج EBO الكلي يُركز على تمزيق نقط الالتقاء والعلاقات، يركز SOD على تحويل العلاقات والتفاعلات فيما بين الكيانات في النظام الواحد. يسمح هذا التأكيد المختلف للتصميم التشغيلي المنظومي بتطوير أساسًا منطقيًا للسلوك المنظومي الذي يُسهل من حركة النظام وفقًا لهدف المُصمم. يستخدم SOD المصطلح "تشغيلي" للتعبير عن تركيزه على الارتباط بين الاستراتيجية والتيكتيكات. كما أن SOD يضع المفاهيم الخاصة بالتشغيل الهادف إلى تعطيل الأنظمة الكاملة من خلال الصدمة المنظومية. وهو يؤكد على أن النماذج الخططية للإجراءات المطورة تتسق مع الفطرة المنطقية في الهدف الاستراتيجي.

يحدث التصميم التشغيلي المنظومي في سياق أحد أنظمة التعلم (كإجراء تكيفي مع المعلومات الناشئة) ويتم توجيهه عن طريق فريق التصميم. يقوم القائد باختيار أعضاء فريق التصميم الخاص به بناء على قدرتهم على الإسهام في إحدى المحادثات الصارمة والتحديث المستمر لأسلوب تفكيرهم عن طريق البقاء منفتحين للتحولات المفاهيمية. تستخدم المحادثات منهجًا جدليًا يتحرى الاختلافات بين السياق الصديق (الفرضية) والسياق المنافس (النقيض)، للتوصل إلى صيغة مركبة - الإدراك المفاهيمي للنظام. وهذه الصيغة المركبة تصبح بعدئذ نقطة البداية للجدلية التالية. يتألف SOD من

سبع مجموعات من المحادثات المبنية: "صياغة الأنظمة، والمنافسة كأساس منطقي، والقيادة كأساس منطقي، واللوجستيات كأساس منطقي، وصياغة التشغيل، والظروف التشغيلية، ونماذج الوظيفة."[24] توفر هذه المحادثات إطار العمل الخاص بالتعلم والتكيف المستمر. وهي تسمح أيضًا بالدمج السريع للمعلومات الجديدة فيما يتعلق بالمشكلة. كما توفر كل محادثة الدعم المعلوماتي للتالي في عملية سلسة تنتقل من الواسع إلى الضيق ومن المُجرد إلى الواقعي.[25] توجد ثلاثة منتجات ناشئة عن المحادثات: نص أدبي يشرح الأساس المنطقي للنظام، وتخطيط تصوري يُجسد الأساس المنطقي لنموذج المناورة، وخريطة مفاهيمية تعبر عن الانطباع الكلي لكيان المعرفة المكتسبة من خلال الجدلية.

يساعد مفهوم "التصميم" لدعم المعلومات لبناء الخطط على جعل SOD يقف بمعزل عن كل من MDMP وأسلوب التفكير المعتمد على التأثيرات. ويُركز التصميم على التعلم، كما يركز التخطيط على الإجراء. يقوم فريق التصميم بتحديد المشكلة في السياق من خلال الأسئلة الحيوية التي تؤدي إلى التفكير الصارم. بعدئذ يقوم المُخطط بتمكين الإجراءات التكيفية لحل المشكلة المُحددة عن طريق المُصمم. ذلك مع العلم بضرورة كلا الوظيفتين، لكن لا تكون أي منهما كافية في حد ذاتها. ولا يقوم SOD باستبدال عملية التخطيط، بل أنه يقوم بالدمج بين عنصر التصميم ويدعم التخطيط عن طريق الحساسية للصفة متعددة الأذهان للبيئة.

تستخدم مناهج التخطيط التشغيلي التقليدية القوالب الحالية الموافق عليها، مثل الأفكار التجريدية، لحل المشكلات الواقعية الحالية. وهذه القوالب تفقد قابليتها للتطبيق عندما يقوم نظام التهديد بالتكيف وإظهار خصائص ناشئة جديدة. كما أن SOD يقوم بالخلق المتكرر لأنماط جديدة تتم موالفتها في الأساس المنطقي الفريد للسياق الناشئ، مع تجنب مخاطر الاعتماد على فكرة تجريدية مُدخرة، مع أنها ليست بذات صلة. وهو يتكيف مع البيئة التشغيلية المتغيرة من خلال دورة التصميم والتخطيط والعمل والتعلم الخاصة به. يُحقق SOD ذلك من خلال سلسلة من المحادثات التي تؤدي إلى تصميم كلي لإحدى العمليات التي تضمن وضع خطة ذات صلة بالسياق الحالي.

يستخدم التصميم التشغيلي المنظومي عملية حدسية لصنع القرارات. والحدس هو النمو الطبيعي للخبرة والاستعداد، حيث تُترجم العملية الحدسية لصنع القرارات هذه الخبرة إلى إجراءات عن طريق إجراء الاستدلالات المُعايرة مع التشابهات البيئية التجريبية.[26] وبينما يُطبق EBO عملية صنع القرارات المعتمدة على الإدراك لتحديد الأنماط المعتادة بناء على الخبرة السابقة، يستخدم SOD العملية الحدسية لصنع القرارات لاستكشاف أوجه الشذوذ من الخبرة وهو يطور الاستدلالات بشأن الإجراءات الملائمة. يتخذ SOD الإجراء القياسي من أسلوب التفكير المعتمد على الإدراك عن طريق الإدراك والمعالجة بشكل صارم للحاجة إلى التكيف مع الاحتمالات التي تفرضها أوجه الشذوذ. وهو يستفيد من العملية الحدسية لصنع القرارات لتحديد نقاط الانحراف من الخبرة السابقة. كما يمكن لصناع القرارات الحدسية إدراك متى لا يتوافق السياق الناشئ مع قاعدة خبرتهم، وهو يدعو إما إلى منهج جديد أو لإعادة صياغة المشكلة. وهم يمتازون بسرعة ملاحظة أوجه الشذوذ لأن لديهم فكرة واضحة عن ما يجب توقعه وإحساس دقيق عن ما هو نموذجي.

تستخدم عملية صنع القرارات الحدسية اسلوب إعادة الصياغة لتفسير الانحرافات عن الأنماط المتوقعة. ويساعد أسلوب إعادة الصياغة على تمكين صانع القرار الحدسي على إدراك المشكلة بشكل مختلف. يؤدي هذا التغير في المنظور إلى تفسير جديد لشرح أوجه الشذوذ. كما أن عملية اتخاذ القرارات الحدسية تصل لأفضل شكل لها عندما يقوم صناع

القرار بالبحث بشكل فعال عن حالات خرق الأنماط المتوقعة والصعوبات المحتملة التي يمكن أن تُسببها حالات الخرق هذه.[27] وبالاتساق مع SOD فهي تهدف إلى تحديد النشوء في النظام. تعمل عملية صنع القرارات الحدسية على تحويل الاهتمام من مقارنة مجموعات القرارات إلى تقييم الموقف. وعادة ما يتم إجراءها خارج الأوضاع المعملية المعقمة وتُستخدم على نطاق واسع عن طريق الخبراء الذين لا يكونون على دراية حتى بأنهم يتخذون القرارات. وفي الدراسات، لقد اتضح أن المخططين العسكريين كانوا يستخدمون عملية صنع القرارات الحدسية بشكل مستمر وبوضوح.[28] ينطبق ذلك على البيئات المميزة بالضغط الزمني والدعائم العالية وصناع القرار أصحاب الخبرة والمعلومات غير الكافية والأهداف سيئة التحديد والإجراءات المُحددة بشكل سيء والتعلم التلميحي والسياق والظروف الديناميكية وتنسيق الفريق.[29] كما يُطبق SOD عملية صنع القرارات الحدسية لزيادة القدرات والأهداف البشرية الفطرية، مع الخفض من احتمالات الوقوع في الخطأ. ويتم التأكيد على الموازنة مع العمل بدلاً من الإعاقة بسبب المعلومات والتوقعات (في الإطار التحليلي المقبول) والتقييمات. وأيضًا فإن التعلم من خلال العمل يُمكن صانع القرارات الحدثية من اكتساب الخبرة حتى إذا كان السياق الناشئ يتصف بخصائص غير معتادة. ولا يوجد أي منهج آخر يدمج بوضوح التعلم بشأن الانحرافات من الأنماط المتوقعة، حيث يكون التعلم عاملاً حيويًا بشكل دقيق.

يختلف التصميم التشغيلي المنظومي عن المناهج السابقة في استخدام مفهوم النشوء لتوجيه عملية التعلم. وعن طريق البحث بفعالية عن النشوء، يوفر SOD الوسائل الخاصة بالمنظمة للتكيف مع بيئة التشغيل دائمة التغير. ويأخذ SOD بعين الاعتبار استخدام القوة ليس فقط كوسيلة لتشكيل البيئة التشغيلية، لكن أيضًا (وبشكل رئيسي) كأداة لطرح الأسئلة الحيوية، أداة لإيضاح نقاط الغموض، ومعيار لدحض الفرضيات، وأسلوب للبحث التشغيلي، وآلية للتعلم التنظيمي.[30] وحيث أن SOD يعبر عن أخر التطورات في تقييم أسلوب تفكير الأنظمة، فهو يُقدم منهجًا أكثر ملائمة للتكيف والابتكار في بيئة تتصف بعدم التيقن والتغير.

حواشي

1. هذا المقال مبني على مؤلف كيتي دافيسن "(SOD)": اكتساب والحفاظ على المبادرة المدركة (مدرسة الدراسات العسكرية المتطورة، 05 AY/06)
2. جمشيد غاراجيداغي، التفكير المنهج: إدارة الفوضى والتعقيد (باتروورث هاينمان، 1999)، 10.
3. نفس المرجع.، 12.
4. ماري جو هاتش، نظرية التنظيم (أكسفورد، 1997)، 164-65.
5. نفس المرجع.، 110-13.
6. غاراجيداغي، 11.
7. مركز الحروب المشتركة، JWFC Pamphlet 7، تطبيقات عملياتية للعمليات المبنية على النتائج (واشنطن العاصمة: GPO، 2004)، 9.
8. روبرت أكسرود ومايكل د. كوهين، Harnessing Complexity (الصحافة الحرة، 1999)، 7.
9. نفس المرجع.، 63.
10. ميتشل م. والدروب، Complexity (كليرووتر، FL: إصدارات توتشستون، 1992)، 11.
11. نفس المرجع
12. جيمس غلايك، الفوضى: صنع العلم الحديث (نيويورك: إصدارات بنجوين، 1987)، 253.
13. بيتر م. سينج، The Fifth Discipline (نيويورك: دبل داي، 1999)، 3.
14. غاري كلاين، مصادر القوة: كيف يتخذ الناس القرارات (كمبريدج: مطبعة MIT، 1999)، 24.
15. فاليري آل و ت.ف.ه. آلن، نظرية التسلسل الهرمي (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1996)، 13.
16. نفس المرجع
17. كلاين، 21.
18. نفس المرجع.، 89.
19. هاتش، 191.
20. نفس المرجع.، 192.
21. غاراجيداغي، 12.
22. نفس المرجع
23. نفس المرجع.، 13.
24. شيمون نافيه "مسائل في فن العمليات العسكرية"، (عرض شرائح تم تقديمه لمدرسة الدراسات العسكرية المتطورة، فورت ليفنوورث، كنساس، 17 كانون الثاني 2006)، 9.
25. ويليام ت. سوريلس، " تخطيط العمليات المنهج: مقدمة" دراسة علمية (مدرسة الدراسات العسكرية المتطورة، 04 AY/05)
26. غاري كلاين، قوة الحدس (نيويورك: دبل داي، 2003)، 4.
27. نفس المرجع.، 107.
28. المرجع.، 99. أثناء واحدة فقط من هذه النقاط أظهر المخططين علامات عن مقارنة الخيارات.
29. نفس المرجع
30. نافيه، 14.